ان تبدو حكومة اسرائيلية كأنها غير قادرة على التقدّم نحو عملية السلام، مستعدة للتقدّم في اتجاه انشاء مستوطنات جديدة». وذكرت ان بلادها ترى ان اقامة المستوطنات تشكّل «عائقاً في وجه عملية السلام في المنطقة». وقالت: «اننا نُسّر بالعمل مع حكومة ستؤلف [في اسرائيل] وتكون قادرة على تحقيق تقدم في عملية البحث عن السلام» (**المصدر نفسه**، ٣/٤/١٩٩٠).

واذا كان الخطاب الانتقائي للتحرك الاميركي واضح المعاني من عنوانه، ولن يأتي بجديد في دفع عملية السلام الى أمام، بل ربما يساهم في تعطيلها، فانه سيحقق للولايات المتحدة الاميركية بعض النتائج، لعل أهمها محاولة شطب قضية الشرق الاوسط من جدول القضايا الاقليمية في قمّة العملاقين المقبلة في أواخر الشهر الحالي، من جهة، وتأسيس آفاق الخارجية الاميركية للمرحلة الجديدة المقبلة، بحيث تأتي نتائج هذه المرحلة «كمحددات قدرية» لها، لن يكون من السهل التحوّل عنها، من جهة أخرى (**لوموند**، ٦/٤/١٩٩٠).

هذه الانتقائية المستجدة في الخطاب السياسي الاميركي، جعلت الرد السوفياتي يكتسب طابع العمومية، انْ لم نقل الغموض. فقد رأى شيفاردنادزه انه لا توجد هناك أي عقبة، من أي نوع، في وجه الرحلات المباشرة بين موسكو وتل ـ أبيب، «لأن ذلك، من الناحية المالية، مربح لنا وللاسرائيليين، على حدّ سواء. وكان هناك مشكلة واحدة، هي المستوطنات في الارض المحتلة، وعلى السلطات الاسرائيلية ان تعطينا الضمانات بأن المهاجرين الجدد لن يستوطنوا في الارض المحتلة». وقال الوزير السوفياتي لنظيره الاميركي، ان هذا الموقف يشمل القدس الشرقية، التي تعتبرها موسكو ارضاً محتلة (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ٧ ـ ٨/٤/١٩٩٠).

ومع ان المسؤول السوفياتي لم يربط، في تصريحاته العلنية، بوضوح، بين الرحلات الجوية المباشرة واستئناف العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل، الاّ انه تحدّث، بارتياح، عن العلاقات المتنامية بين موسكو وتل ـ أبيب. وأشار الوزير السوفياتي، بشكل خاص، الى العلاقات القنصلية، و«هذه خطوة أولى، وهي خطوة هامّة في هذا السياق». ورأى ان استئناف العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين الجانبين «مرتبط بالوضع العام في منطقة الشرق الاوسط» (**المصدر نفسه**).

وبالطبع، فان الوزير شيفاردنادزه يدرك ان العلاقات السوفياتية ـ الاسرائيلية تتميّز، في هذه المرحلة بالذات، بحساسية شديدة، وعلى موسكو ان تسعى الى لعب اوراقها بعناية، والمناورة بحذر، كي تتجنّب أي خسائر محتملة في علاقاتها مع واشنطن وتل ـ أبيب، من جهة، والعرب والفلسطينيين، من جهة أخرى.

في هذا المعنى، اكتسب اختيار الكسي تشيستياكوف رئيساً جديداً للبعثة القنصلية السوفياتية لدى اسرائيل اهمية كبيرة؛ اذ أثار تعيينه في المنصب الجديد السؤال: هل يعني ذلك رفعاً لمستوى العلاقات بين الجانبين؟ ان موسكو، رسمياً، لا تعتبر ذلك حاصلاً بالضرورة، لكن اجراء مقارنة بسيطة بين الخلفية والنوعية بين المبعوثين الى اسرائيل، يظهر، بوضوح، ان العلاقات بين الطرفين انتقلت، بطريقة أو بأخرى، الى درجة اعلى (**المصدر نفسه**، ٢/٤/١٩٩٠). ذلك ان المبعوث السوفياتي الجديد كان رئيساً سابقاً لشعبة «اسرائيل ـ فلسطين والتسوية في الشرق الاوسط» في وزارة الخارجية السوفياتية؛ وهذا الامر، في حدّ ذاته، ينطوي على مدلولات سياسية ذات مغزى. كما ان المبعوث الجديد ابدى استعداداً للتعرّف على وجهات نظر الفلسطينيين في الارض المحتلة، الامر الذي يعتبر جديداً بالنسبة الى البعثة القنصلية السوفياتية في تل ـ أبيب، والتي مضى على وجودها ما يقارب الثلاث سنوات (**الحياة**، لندن، ١٧/٤/١٩٩٠).

انما على الرغم من ذلك، فقد قال شيفاردنادزه انه اقترح على نظيره الاميركي بدء المشاورات بين الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن، ودعوة الامين العام للامم المتحدة، خافيير بيريز ديكويلار، الى تعيين «مندوب خاص لمتابعة عملية التسوية في المنطقة»، ولكن مع عدم اغلاق الباب أمام الخيارات الاخرى، حسب قول الوزير السوفياتي، الذي أكد «اننا نشجع العملية التي بدأت، بما في ذلك امكان قيام اتصالات بين الفلسطينيين وممثلي اسرائيل؛ ونحن مستعدّون للترويج لهذه العملية»